عن ابن عباس " من إن تأمنه بقنطار " هو عبد ا بن سلام استودعه رجل من قريش ألفا ومائتي أوقية ذهبا فأداه إليه . و " من إن تأمنه بدينار " فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه . وقيل : المأمونون على الكثير النصارى لغلبة الأمانة عليهم . والخائنون في القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم " إلا ما دمت عليه قائما " إلا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه متوكلا عليه بالمطالبة والتعنيف أو بالرفع إلى الحاكم وإقامة البينة عليه . وقرئ : يؤده بكسر الهاء والوصل وبكسرها بغير وصل وبسكونها . وقرأ يحيى بن وثاب : تثمنه بكسر التاء . ودمت بكسر الدال من دام يدام " ذلك " إشارة إلى ترك الأداء الذي دل عليه لم يؤده أي تركهم أداء الحقوق بسبب قولهم " ليس علينا في الأميين سبيل " أي لا يتطرق علينا عتاب وذم في شأن الأميين يعنون الذين ليسوا من أهل الكتاب وما فعلنا بهم من حبس أموالهم والإضرار بهم لأنهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون : لم يجعل لهم في كتابنا حرمة . وقيل : بايع اليهود رجالا من قريش فلما أسلموا تقاضوهم فقالوا : ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم . وعن النبي A أنه قال عند نزولها : " كذب أعداء ا ما من شيء في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤادة إلى البر والفاجر " وعن ابن عباس أنه سأله رجل فقال : إنا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة . قال : فتقولون ماذا ؟ قال : نقول ليس علينا في ذلك بأس . قال : هذا كما قال أهل الكتاب : ليس علينا في الأميين سبيل . إنهم إذا أدوا الجزية لم يحل لكم أكل أموالهم إلا بطيبة أنفسهم . " ويقولون على ا الكذب " بادعائهم أن ذلك في كتابهم " وهم يعلمون " أنهم كاذبون " بلى " إثبات لما نفوه من السبيل عليهم في الأميين أي بلى عليهم سبيل فيهم . وقوله : " من أوفى بعهده " جملة مستأنفة مقررة للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير في بعهده راجع إلى من أوفى على أن كل من أوفى بما عاهد عليه واتقى ا في ترك الخيانة والغدر فإن ا يحبه . فإن قلت فهذا عام يخيل أنه لو وفى أهل الكتاب بعهودهم وتركوا الخيانة لكسبوا محبة ا . قلت : أجل لأنهم إذا وفوا بالعهود وفوا أول شيء بالعهد الأعظم وهو ما أخذ عليهم في كتابهم من الإيمان برسول مصدق لما معهم ولو اتقوا ا في ترك الخيانة لاتقوه في ترك الكذب على ا وتحريف كلمه . ويجوز أن يرجع الضمير إلى ا تعالى على كل من وفى بعهد ا واتقاه فإن ا يحبه ويدخل في ذلك الإيمان وغيره من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر وأعمال السوء . فإن قلت : فأين الضمير الراجع من الجزاء إلى من ؟

قلت : عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير . وعن ابن عباس : نزلت في عبد ا بن سلام وبحيرا الراهب ونظرائهما من مسلمة أهل الكتاب .

" إن الذين يشترون بعهد ا وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم ا ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولو هو من عند ا وما هو من عند ا ويقولون على ا الكذب وهم يعلمون " " يشترون " يستبدلون " بعهد ا " بما عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول المصدق لما معهم " وأيمانهم " وبما حلفوا به من قولهم . وا لنؤمنن به ولننصرنه " ثمنا قليلا " متاع الدنيا من الترؤس والارتشاء ونحو ذلك . وقيل : نزلت في أبي رافع ولبابة بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب حرفوا التوراة وبدلوا صفة رسول ا A وأخذوا الرشوة على ذلك . وقيل : جاءت جماعة من اليهود إلى كعب بن الأشرف في سنة أصابتهم ممتارين فقال لهم : هل تعلمون أن هذا الرجل رسول ا ؟ قالوا : نعم قال : لقد هممت أن أميركم وأكسوكم فحرمكم ا خيرا كثيرا . فقالوا : لعله شبه علينا فرويدا حتى نلقاه . فانطلقوا فكتبوا صفة غير صفته ثم رجعوا إليه وقالوا : قد غلطنا وليس هو بالنعت الذي نعت لنا ففرح ومارهم . وعن الأشعث بن قيس :